تعاشب كتاب
الكتب بقى ليها طعم تانى

تعرَّف على العقائد الإسلامية فى 30 صفحة فقط

تلخيص كتاب تعريف عام بدين الإسلام

على الطنطاوى

إعداد / محمد عطيتو

بطاقة الكتاب :

اسم الكتاب	تعريف عام بدين الإسلام
المؤلف	على الطنطاوى
دار	دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة – السعودية
الطبعة	طبعة دار المنارة الأولى 1989 م – وقد تم طبع الكتاب سابقاً أكثر من عشرين طبعة وبأكثر من لغة – ملحوظة : تم قراءة الكتاب فى نسخته الإلكترونيةPDF
عدد الصفحات	191
تلخيص	محمد عطيتو

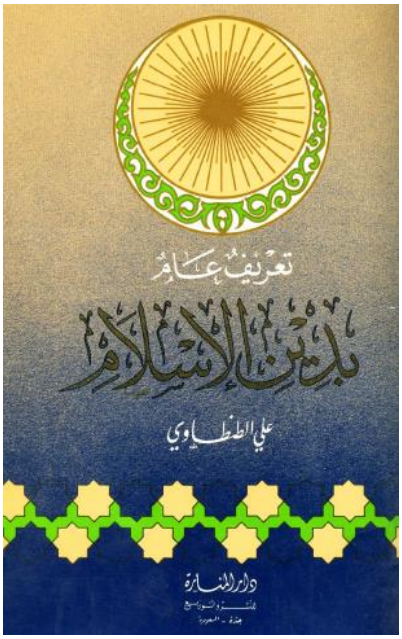

اضطرابات نفسية بسبب عدم الإجابة على الأسئلة الوجودية ..

الكثير منا قد تصيبه العديد من الاضطرابات النفسية التى تسبب له الكثير من القلق والتوتر ، وعند البحث عن سبب هذه الاضطرابات النفسية نجدها ترجع إلى أسئلة وجودية معلقة لم يُقدم الإنسان لها جواباً كافياً .

إن الإنسان يُولد ولديه أسئلة تنتظر إجابات .. ومن هذه الأسئلة المهمة الأسئلة الوجودية التى تشمل :

من أنا ؟ ولماذا خُلقت ؟ وإلى أين المصير ؟

وبالإجابة الصحيحة عن هذه الأسئلة تهدأ النفس ، ويسكن الوجدان ، وينطلق الإنسان نحو العمل .

ومن هنا تأتى أهمية قراءة هذه الصفحات .. فهيا بنا نبدأ ..

أهمية هذا الكتاب وأهمية موضوعه ، وتعريف بالمؤلف :

هذا الكتاب عن العقائد الإسلامية ، والتعرف على العقيدة الإسلامية ذو أهمية كبيرة للمسلم ، فهى كالأساس الذى يُبنى عليه كل شىء .

ومؤلف الكتاب عرفناه رجلاً من خيرة علماء المسلمين فى هذا العصر ..

لقد تلقى الشيخ على الطنطاوى العلم أولاً فى بواكير عمره على يد أبيه الشيخ مصطفى الطنطاوى وكان من صدور الفقهاء فى الشام ، فلما توفى رحمه الله قرأ على غيره من العلماء .

ثم إنه اتصل بعدد لا يُحصيه من العلماء ، منهم من قرأ عليه ، ومنهم من حضر دروسه ، ومنهم من جلس إليه واستفاد منه فى الشام ومصر والعراق يخبرنا الشيخ أنه لو أحصاهم لزاد عددهم على المائة ، وهم من مشاهير علماء المسلمين منهم على سبيل المثال :

المحدث الأكبر وعلامة الشام بدر الدين الحسينى ، والسيد محمد الخضر حسين شيخ الأزهر ، والشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر ، والشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر ، والشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر ، والأستاذ محب الدين الخطيب (خال الشيخ على الطنطاوى) ، والأستاذ محمد كرد على منشىء المجمع العلمى فى دمشق ، والشيخ زاهد الكوثرى ، والشيخ البشير الإبراهيمى الجزائرى وغيرهم كثير .

ويعد الشيخ على الطنطاوى من الشيوخ الأوائل فى دمشق الذين جمعوا بين العلوم الدنيوية فى المدارس والجامعات (الشيخ حاصل على بكالوريوس فى الآداب والفلسفة) ، والعلوم الدينية ، وكان العلماء يومئذ بين (شيخ) لا يعرف من علوم الدنيا الحديثة شيئاً ، وبين (أفندى) لا يفقه من علوم الدين شيئاً .

وكان هذا دافعاً للشيخ لكى يتنبه لضرورة عرض الإسلام بأسلوب عصرى ، وكتب فى ذلك مقالات ، ونشر رسائل وألف كتباً .

وكان الشيخ على الطنطاوى رحمه الله تاريخاً يمشى على الأرض ، يقول عن نفسه (بتصرف) :

لقد شهدت فى الشام حكم العثمانيين ، وحكم الشريف فيصل ، وحكم الفرنسيين ، وعهد الاستقلال وما بعده من العهود ، وعشت حيناً من عمرى فى مصر وفى العراق وفى لبنان وفى السعودية ، ورحلت أقصى المشرق قريباً من سيدنى فى استراليا ، ورحلت إلى أقصى الشمال فى هولندا ، ورايت حلواً ومراً ، وذقت الفقر والغنى ، ووجدت الوفاء والغدر ، وتركت من التلاميذ فى سوريا والعراق ولبنان والسعودية آلافاً وآلافاً ، منهم من صار رئيس جمهورية ، ومنهم من بلغ رئاسة الوزراء ، ومن كان وزيراً أو قاضياً كبيراً ، أو موظفاً أو سفيراً ، أو أستاذاً فى الجامعة ، أو مقدماً فى عالم المال والأعمال .

ويقول الشيخ : ولقد كنت فى عمرى كله بعيداً عن غمرة المجتمع معتزلاً الناس ، لكنى كنت أرى وأسمع كل شىء .

وأهمية هذا الكتاب تكمن فى أنه يُعرفك بالإسلام ويجعلك تفهمه ، ويعرض عليك الإسلام كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضه على من يفد عليه ، فيفهمون الإسلام فى يوم واحد أو بعض يوم .

إن كتاباً فى التجويد أو التوحيد أو التفسير أو الفقه أو الأصول أو الحديث لن يفى بهذا الغرض ، ويمكننا أن نستفيد من هذه الكتب بعد الاطلاع على كتاب يحقق الهدف الذى ذكرناه آنفاً ؛ فهم الإسلام فهماً عاماً شاملاً ليس فيه الإيجاز المخل ولا التطويل الممل .

إن هذا الكتاب نشرته وزارة المعارف الأردنية وطبعت منه اثنتى عشرة ألف نسخة ، وزعتها على جميع المعلمين والمعلمات فى المملكة الأردنية ، ثم نشرته وزارة الدفاع الأردنية ، وقرأه أفراد الجيش الأردنى .

وهذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة يُفترض أن تضم ثلاثة أجزاء .. يقول الشيخ :

أما الجزء الثانى والثالث اللذان أرجو أن أتكلم فيهما عن الإسلام وعن الإحسان (أى السلوك الإسلامى) فأنا والله فى خجل من القراء ، وعذرى أن القلوب بيد الله ، والله هو باعث الهمم ومنشىء العزائم ، وقد والله ضعفت همتى ووهن العزم منى ، ولقد كنت فى شبابى فى توثب دائم أكتب وألتمس الناشر على قلة البضاعة وضحالة التفكير ، والآن حين نضج الفكر واختمرت المعلومات وكثر الناشرون ، لم أعد أقوى على العمل ، فإن ألهم الله واحداً من القراء ، ودعا لى بظهر الغيب بأن يُسهل الله على كتابة الجزأين ، كتبتهما بتوفيق الله وعونه كما كتبت الأول فى عشرة أيام ، ولكن متى تجىء هذه الأيام العشرة ؟ العلم عند الله .

وللأسف لم يتمكن الشيخ من كتابة الجزأين .

هل يمكن للإنسان أن يعيش بلا دين ؟

والجواب قطعاً : لا ، فإنه بذلك يحكم على نفسه أن يعيش كالجماد أو الحيوان ، وينبذ بذلك كل ما لا يستطيع إدراكه سوى بالروح .

إنه بذلك ينبذ أشرف ما فيه ، بل إن من الجماد (جذع الشجرة) من كان يحن لرسول الله صلى الله عليه وسلم !! ، وفى عالم الحيوان نرى كثيراً من مظاهر الحب والود والإخاء والتعاون والتراحم والوفاء .

ستنبذ الدين ؟!

إذن ، فعليك أن تنبذ الحب الذى يجيش به صدرك ، وجمال الطبيعة الذى تشعر به فى أعماقك ، وحلاوة تغريد الطيور التى تطرب آذانك .. باختصار إنك إذا نبذت الدين ، فإنك بذلك تنبذ نفسك التى بين جنبيك .

إن الدين للإنسان سر حياته وضرورة لوجوده ، وبدونه فلا كانت الحياة ولا عاش الأحياء .

وكل مظاهر التعاسة والوحشة التى تراها حولك على كثير من الناس إنما بسبب نبذ الدين وتنكب (أى الإعراض عن) صراط الله المستقيم .

وعندما نتحدث عن الدين ، فإننا نقصد دين الإسلام وهو دين الحق الذى يرضاه الله تعالى ، ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب (تعريف عام بدين الإسلام) .

هل هذا الكون وُجد مصادفة ؟

يضرب الشيخ مثالاً لطيفاً لمن يدعى أن هذا الكون وجد مصادفة ..

إذا وضعنا فى كيس اربع كرات بيض وواحدة حمراء ، وسحبنا واحدة منها ، كان احتمال خروج الحمراء واحداً من خمسة ، وإذا وضعنا تسعاً بيضاً وواحدة حمراء ، كان واحداً من عشرة ، فلو وضعنا عدداً لا نهاية له من الكرات البيض كان الاحتمال واحداً من لا نهاية أى صفر ، ولا يقول عاقل إن الحمراء تخرج حتماً من السحب مرة أو مرتين أو مئة مرة .

وهذا التنسيق العجيب والدقة البالغة فى كل ذرة فى هذا الكون تشهد بوجود خالق مدبر يقول للشىء كن فيكون .

إنه من أسرار خلق الله أنه يُخرج المختلف من المؤتلف ، والمتعدد من الواحد ، الأشياء كلها من الذرة ، والأحياء من الخلية .. فسبحان الله .

إنك لو رأيت كتاباً متقناً محكماً فالاحتمال المؤكد أن شخصاً ما له عقل وإرادة وذكاء هو من كتبه ، فلو افترضنا أن الحروف يصطف بعضها إلى جوار بعض ، فما احتمال اصطفافها لتؤلف هذا الكتاب المتقن المحكم ؟

إن هذا الاحتمال يشبه احتمال سحب كرة حمراء من بين عدد لا نهاية له من الكرات البيض .

من أنت ؟

إذا قلت أنا فإن جسدى جزء من الـ (أنا) ، ولكن ليس كل الـ (أنا) لأن المرء قد تبتر يداه أو رجلاه ، ويتبدل جسده حتى لا تبقى فيه خلية مما كان فيه قبل سنين .. كل هذا يحدث ولا تنقص الـ (أنا) بالنسبة إليه .

وميولى وعواطفى ولذاتى وآلامى جزء من الـ (أنا) وليس كل الـ (أنا) لأن الإنسان يُبدل عواطفه وميوله ، ويحب ما كان يكره ، ويكره ما كان يحب .

إذن ما هو الشىء الذى لا يتبدل فى الإنسان ، والذى هو الـ (أنا) على التحقيق ؟

إنه الروح !! والذى يعطى لكل إنسان فرديته المستقلة وشخصيته الخاصة به .

والروح لا تخضع لقيود الزمان والمكان ، فقد ينام النائم ربع ساعة أمامك فيرى أنه سافر إلى أمريكا ، وعاش عشرين أو ثلاثين سنة وأحس بأقصى السرور أو بمنتهى الألم ، فكيف دخلت عشرون سنة فى عشرين دقيقة ؟ وكيف تداخل المكانان ؟

وهذه الروح ستبقى بعد تحلل الجسد ، فأنا إذن هى الروح .

بين طريق الجنة وطريق النار :

طريق الجنة صعب .. طريق النار سهل .

طريقة الجنة صعود .. طريق النار هبوط .

ولولا العقل لسلك الناس طريق النار السهل المنحدر ، ولكن العقل هو من يخبرك أن هذا فى العاجل فقط ، ولكن فى الآجل فالخير كله فى سلوك طريق الجنة الصعب ، والشر كله فى طريق النار السهل .

إن الصخرة الراسية فى الذروة لا تحتاج إلا إلى زحزحتها وإمالتها ، حتى تتدحرج وتهوى ، وتنزل بلا مشقة ولا تعب ، فإذا اردت أن ترجعها وجدت المشقة والتعب .

إن داعى الخير يقول : اتركوا اللذات الحاضرة المؤكدة لتنالوا اللذات الآتية المغيبة ، دعوا ما ترون وما تبصرون إلى ما لا ترون الآن ولا تبصرون .. قاوموا ميل نفوسكم وهوى قلوبكم .

وذلك كله ثقيل على النفس ، قال تعالى **(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا)** ، فإما أن تصبر على ذلك أو ستواجه يوماً ثقيلاً ، قال تعالى **(إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)**

وكل المعالى ثقيلة على النفس ، ولذلك تجد الطالحين أكثر من الصالحين ، مثلما أن الفحم كثير موفور ، والذهب قليل نادر ، ولهذا أيضاً كان العباقرة والنابغون قلة بين الناس .

طوال رحلة الإنسان فى الحياة يتصارع بداخله العقل مع النفس ، النفس تدعوه للكسل واللذة ، والعقل يدعوه لمجانبة الهوى وعدم اقتراف الموبقات .

والإنسان دائماً فى علو وسفول .. فى صعود وهبوط .. فى صراع دائم ، والنفس تكسب الصراع أحياناً ، ويتغلب عليها العقل فى أحيان أخرى ، وليس أمامنا سوى خوض هذا الصراع .. وهذا قدر الإنسان .

الله تعالى خلق خلقاً للطاعة الخالصة ولمحض العبادة ، وهم الملائكة .

وخلق خلقاً شأنهم المعصية والكفر ، هم الشياطين .

وخلق خلقاً لم يعطهم عقولاً ولكن غرائز فلا يُكلفون ولا يُسألون ، وهم البهائم .

والإنسان مزيج من هذا كله ، وتتصارع فى نفسه النزعات الثلاث ، فأى جانب فى نفسك تريد أن يكون له السطوة والسيطرة ؟

عندما تستغرق فى العبادة وتذوق حلاوة الإيمان وأنت تناجى الله تشبه الملائكة .

وإذا أنكرت ربك وكفرت به وأشركت معه غيره فى العبادة تشبه الشياطين .

وإذا عصف بك الغضب وذهبت تصرخ وتصيح تريد العراك وإلحاق الأذى بخصمك وضربه وشتمه وقتله تشبه الوحوش .

وإذا عضك الجوع واشتد عليك العطش وانحصرت آمالك فى رغيف عيش وكوب ماء ، أو تملكتك الشهوة ، فأنت فى هذه الحالات تشبه البهائم .

والعقل يُهذب فيك هذه الأحوال ويجعلك فى نهاية الأمر إنساناً كما أراد الله له ، خليفة فى الأرض تعبد ربك وتطيع أمره وتستغفره إن أذنبت وتهذب شهواتك وتأتى اللذة الحلال التى أباحها الله .

ومما يُهون على العقل ممارسة وظيفته الإيمان بالله واليوم الآخر .

ومن الإيمان باليوم الآخر : الاستعداد للموت .

ولا يعرف أحد متى سيموت ، ولأجل هذا ينبغى أن تستعد للموت فى كل وقت .

إن لحياة الإنسان مراحل ، فمرحلة وهو جنين فى بطن أمه ، ومرحلة وهو فى هذه الدنيا ، ومرحلة وهو فى البرزخ بين الدنيا والآخرة من يوم موته إلى يوم القيامة ، والمرحلة الدائمة وهى الحياة الحقيقية ، مرحلة الآخرة . ونسبة كل مرحلة لما قبلها كنسبة ما بعدها إليها .

إن سعة هذه الدنيا بالنسبة لضيق بطن الأم ، كسعة البرزخ بالنسبة لهذه الدنيا ، وسعة الآخرة بالنسبة للبرزخ .

إن الجنين يحسب دنياه هذه البطن ، ويتألم عندما يخرج منها ، وعندما يكبر ويعقل ويفهم يدرك كم كان فى سجن ضيق ..

إذا استعد كل منا للموت لن ينزعج منه (أى من الموت) ، وربما يفرح لإقباله على ربه ، وعلى نيل ثواب عمله الصالح .

هذا ما نتمناه لكل منا ، وعلى هذا فالشعور الصحيح حيال الموت ليس الخوف منه ، وإنما الاستعداد له ، وحينها يكون الموت ولادة جديدة ، وخروج إلى مرحلة أطول وأرحب من مراحل الحياة ، وبهذا تصبح مرحلة الدنيا التى نحن فيها هى أصعب مرحلة ، وإذا مرت بسلام مر ما بعدها بسلام ، ولن يكون ذلك إلا بالإيمان والعمل الصالح **(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) ، (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ . وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)**

وقد تستطيل الطريق ، وهنا أخبرك ان الطريق ليس غاية تحاول الوصول إليها ، بل هو اللحظة التى أنت فيها ، فأخلص فيها العبادة لله ، والله لم يكلفك عمل غد ، ومهما طال الطريق فهو قصير .

الإسلام يريدك أن تكون الأفضل :

الإسلام ليس انعزالية ، بل هو دين ودنيا ، إنه يطلب من المسلمين أن يكونوا فى الحضارة الخيرة سادة المتحضرين ، وفى المال أغنى الأغنياء ، وفى العلم – بشقيه الدينى والدنيوى – أعلم العلماء ، وأن يعرف كل

مسلم حق جسده عليه بالغذاء والرياضة ، وحق نفسه بالتسلية والمتعة البريئة ، وحق أهله بالرعاية وحسن الصحبة ، وحق ولده بالتربية والتوجيه والعطف ، كما يعرف حق الله بالتوحيد والطاعة .

أول ما يجب عليك معرفته فى الإسلام :

أهمية هذا الكتاب تكمن فى أنه يُعرف بالإسلام تعريفاً عاماً بصورة مختصرة وكافية فى نفس الوقت .

أما كان الأعرابى يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلبث عنده يوماً أو بعض يوم فيعرف الإسلام ويحمله إلى قومه ، فيدعوهم ويُبلغهم ويُرشدهم ويُعلمهم ؟!

لقد شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين كله فى حديث سؤال جبريل بثلاث جمل تكلم فيها عن الإيمان والإسلام والإحسان !!

وهذا الكتاب لعرض أركان الإيمان فى بساطتها التى شرحها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون كثير كلام .

وما أحوجنا لفهم أركان الإيمان الذى تنبنى عليه أشياء كثيرة بعد ذلك .

إن كل نِحلة صحيحة كانت أو باطلة أو أى جمعية أو أى حزب له مبادىء وأسس فكرية تحدد الغاية وتوجه السير وتكون كالدستور لأعضائه وأتباعه .

فلابد من النظر لهذه المبادىء وفحص مدى صحتها ليقرر الإنسان اتباعها أم لا ، ولو قرر اتباعها فعليه فوراً الالتزام بالأعمال التى يحددها دستورها ليكون بأخلاقه وسلوكه مثالاً حسناً عليها ، وداعية فعلياً لها .

وهكذا الإسلام من أراد أن يعتنقه فعليه أولاً أن يقبل أسسه العقلية ، وأن يُصدق بها تصديقاً جازماً حتى تكون له عقيدة .

وهذه الأسس تتمحور حول الإيمان بالغيب ، فالله غيب واليوم الآخر غيب ، والملائكة غيب ، والرسل غيب والكتب غيب ، وتتمحور كذلك حول الاعتقاد بأن هذه الحياة الدنيا ليست هى الحياة كلها .

وإذا آمنت بالأسس العقلية للإسلام فأنت مسلم ، والإيمان لا يطلع عليه إلا الله ، لأن البشر لا يشقون قلوب الناس ، ولهذا صار النطق بالشهادتين إعلاناً بأنك مسلم ، تتمتع بجميع الحقوق التى يتمتع بها المسلم ، وتقوم بجميع الأعمال التى يكلفك بها الإسلام .

وينبغى أن تأخذ وقتك فى فحص هذه الأسس العقلية لأنك متى آمنت بها لا يحق لك أن تكفر بها ، فالردة فى الإسلام كالخيانة العظمى فى القوانين الحديثة .

الاجتماعات الإسلامية :

رتب الإسلام للمجتمع الإسلامى اجتماعات دورية :

اجتماع بمثابة مجالس الحارات يُعقد خمس مرات فى اليوم هو صلاة الجماعة يُوثق كل عضو فيه عبوديته لله بالقيام بين يديه ، ويكون من ثماره أن يُعين القوى الضعيف ، ويُعلم العالم الجاهل ، ويُسعف الغنى الفقير .

ومدة انعقاده لا تتجاوز ربع الساعة ، فلا يُعطل عاملاً عن عمله ، ولا تاجراً عن تجارته ، ومن يتخلف عن هذا الاجتماع لا يُعاقب على تخلفه ، ولكن يفوته ثواب حضوره .

واجتماع لمجالس الأحياء يُعقد مرة فى الأسبوع هو صلاة الجمعة ، ومدة انعقاده أقل من ساعة ، وحضوره واجب على الرجال .

واجتماع كمجالس المدينة ، يُعقد مرتين فى السنة ، وهو صلاة العيد ، ومدة انعقاده أقل من ساعة .

واجتماع هو كالمؤتمر الشعبى العام ، يُعقد كل سنة فى مكان معين ، هو فى الحقيقة دورة توجيهية ورياضية وفكرية ، يُكلف المسلم إن استطاع أن يحضره مرة واحدة فى العمر ، وهو الحج .

تعريفات

الشك :

الشك هو إمكانية حدوث شىء خمسون فى المائة ، وإمكانية عدمه خمسون ، فلا دليل يُرجح الوجود ، ولا دليل يُرجح العدم .

الظن :

هو الرجحان الخفيف لإمكان حدوث أو وجود شىء ، فالظن : ستون فى المائة مثلاً لإمكان حدوث شىء .

وغلبة الظن أن يصير لإمكان حدوث شىء احتمالية 70% أو 75% مثلاً ..

العلم أو اليقين :

أن ترى الشىء بعينيك فلا مجال لشك أو ظن هنا .

وكلمة العلم لها عدة معان :

العلم بمعنى اليقين ، ويقابل الشك والظن كما قلنا .

العلم المطلق الذى يقابل الجهل .

العلم الذى يقابل الفن والفلسفة ، فالفيزياء علم ، والرسم فن ، والشعر فن ، والعلم بهذا المعنى تكون غايته الحقيقة ، وأداته العقل ، ووسيلته : المحاكمة العقلية والتجربة والاستقراء .. أما الفن فغايته الجمال ، وأداته الشعور ، ووسيلته الذوق .

العلم بالمعنى الخاص كقولنا : علم النحو وعلم الكيمياء .. وهو مجموعة معارف محققة ومنظمة ، (معارف) كلمة أخرجت المشاعر والخيالات ، و (محققة) كلمة أخرجت النظريات والفروض ، و (منظمة) كلمة أخرجت المعارف المبعثرة المتفرقة .

العلم الضرورى والعلم النظرى :

العلم الضرورى هو الذى يحصل بالحس والمشاهدة ، وهو لا يحتاج إلى دليل مثل الجبل الذى تراه أمامك ، تعلم بالضرورة أنه موجود ولا تحتاج إلى إقامة الدليل على وجوده .

العلم النظرى وهو الذى لا يحصل إلا بالدليل العقلى ، كأن تقول أن مربع الوتر فى المثلث القائم الزاوية يساوى مجموع مربعى الضلعين القائمين .

والعلم الضرورى يعم ويشتهر ويدركه العالم والجاهل والكبير والصغير ، ويصبح من البديهيات كأن تقول الجزء أصغر من الكل .

فالبديهيات إذن هى الحقائق العقلية التى يقبلها الناس جميعاً ، ولا يطلب أحد عليها دليلاً ، فإذا دخلت البديهة العقل الباطن ، واستقرت فيه وأثرت فى الحدس والشعور ، ووجهت الإنسان فى تفكيره واتخاذ قراراته سميت عقيدة ، وسمى الاعتقاد بها إيماناً .

قواعد العقائد

القاعدة الأولى :

ما أدركه بحواسى لا أشك فى أنه موجود .

ولكن المشاهد أنى أمشى فى الصحراء ساعة الظهيرة فأرى بركة ماء تلوح ظاهرة للعين ، فإذا جئتها لم أجد إلا التراب لأن الذى رأيته سراب .

وأضع القلم المستقيم فى كأس الماء ، فأراه منكسراً وهو لم ينكسر .

والسحرة والمشعوذون يعرضون غرائب تراها ولا حقيقة لها .

فالحواس إذن تخطىء وتتوهم أو يتوهم صاحبها وينخدع ، فهل أشك لهذا فى وجود ما أحس به ؟

لا ، لأننى إن شككت فيما أرى وأسمع وأحس ، تداخلت لدى الحقائق والخيالات ، وصرت أنا والمجنون سواء .

فكيف اليقين بما نحس به ؟

الشرط فى حصول اليقين بوجود ما أحسه هو ألا يحكم العقل بالتجربة السابقة أن الذى أحس به وهم أو خداع حواس ، والعقل يُخدع أول مرة (لأنه يستقى حكمه من العين وهى قد خُدعت) فيحسب السراب ماءً ، فإذا رآه مرة أخرى أدرك أنه سراب وإن بدا للعين أنه ماء .

ثم إن الأمور التى تخطىء فيها الحواس أو تُخدع أمور محدودة معدودة معروفة لا تبطل القاعدة ولا تؤثر فيها ، ومنها عمل سحرة فرعون ، وما يعمله سحرة السيرك فى هذه الأيام .

القاعدة الثانية :

هناك أشياء ما شاهدناها ولا أحسسنا بها ، ولكن نوقن بوجودها كما نوقن بوجود ما نشاهده ونحس به ؛ فمثلاً نوقن بوجود الهند والبرازيل ، ولم نزرهما ولم نرهما ، وهكذا فى أمور كثيرة مشابهة .

فكيف يوقن الإنسان بوجود هذه الأشياء وهو لم يدركها بحواسه ؟

لأن هذه الأشياء نقلتها جماعات عن جماعات ، لا يتصور إمكان اتفاقهم فى العادة على اختراع هذه الأخبار ونقلها كذباً .

فالقاعدة الثانية إذن أن اليقين يحصل بالخبر الذى نعتقد صدق صاحبه .

القاعدة الثالثة :

الحواس لا تدرك إلا القليل جداً من هذا العالم ، فأنت لا تسمع صوت النملة ، ولا تشم رائحة السكر ، ولا ترى الجراثيم والفيروسات .

فهل تنكر ما لا تحس به ؟!

هل يحق للأعمى أن ينكر وجود الألوان ، وهل يمكن للأصم أن يجحد حقيقة الأصوات ؟

أنت تنكر وجود الأصوات والأغانى حولك ، ولكن إذا أتيت بالراديو سمعتها .

فى الوجود أشياء كثيرة لا تدركها الحواس ، ولا تدخل فى نطاقها أصلاً .. لأنها ليست لوناً يُرى ، ولا صوتاً يُسمع ، ولا جماداً يُلمس ، ولا رائحة تُشم ، ولا طعماً يُذاق ، فهل يحق لى أن أنكرها ، لأن حواسى المحدودة لا تدركها ؟

وما هو عدد الحواس ؟ كان الأقدمون يحصرونها فى خمس حواس فقط ، ولكن كُشفت فى الإنسان الآن حواس أخرى أودعها الله فيه .

أنا أغمض عينى ، وأبسط يدى وأقبضها ، فأحس بأنها مبسوطة أو مقبوضة ، رغم أنى لم ألمسها ولم أرها ، فكيف أدركت ذلك ؟ أدركته بما يُسمى بالحس العضلى ، وأحس بالتعب والغثيان بالحس الداخلى .

وأمشى فلا أميل ، وراكب الدراجة ولاعبو السيرك يأتون بالعجائب ، وذلك من خلال حاسة التوازن .

فالقاعدة الثالثة : هى أنه لا يحق لنا أن ننكر وجود أشياء لمجرد أننا لا ندركها بحواسنا .

القاعدة الرابعة :

الحواس محدودة المدى ، فأنا لا أستطيع أن أرى ببصرى كل مرئى ، ولا أستطيع أن أسمع بأذنى كل صوت ، ولكن الخيال يتم لنا نقص الحواس ، ولكن الخيال هو الآخر محدود .

وأنت قد تتخيل شيئاً حقيقياً كأن تتخيل شكل ولدك وصورته وأنت فى الغربة .

وقد تتخيل بطريقة إبداعية كخيالات الشعراء والرسامين وسائر أهل الفنون مثلاً .

ولكن مهما تخيلت هل تأتى بشىء غير ما فى الواقع ؟!

والإجابة : لا .

إن الذى نحت تمثال فينوس جاء بصورة لم نر من يماثلها تماماً ، ولكنه أخذ أجزاءً من الواقع وألف بينها .. أخذ أجمل أنف ، وأجمل فم ، وأجمل جسم ، فجاء بجديد ولكنه مؤلف من أجزاء قديمة . مهما شطح بك الخيال ، فلن تأتى إلا بأشياء مؤلفة من أجزاء قديمة موجودة فى الواقع .

وحتى هذا التأليف والجمع لا يستطيع الخيال أن يلم ببعض أنواعه الغريبة ، وخذ هذا المثال :

حاول أن تؤلف بين رائحة وصوت ، فتقول : إن فلاناً المغنى قد غنى نغمة معطرة بعطر الورد ، هل لك أن تستوعب هذا الجمع ؟

والسؤال هنا : هل يمكن أن تتخيل الآخرة وما فيها ، وهى عالم يختلف عن عالمنا ؟

إن الآخرة بالنسبة للدنيا كالدنيا بالنسبة لبطن الجنين ، إن الجنين لا يمكن أن يتخيل الجبال والبحار والمحيطات والنجوم والسيارات والشمس والقمر .. إنه لم يعرف غير هذه الأغشية التى تحيط به ، وهذه الظلمات التى تستره .

ومن هنا قال ابن عباس : ما فى الدنيا مما فى الآخرة إلا الأسماء .

فالقاعدة الرابعة إذن : الخيال البشرى محدود ولا يستطيع أن يلم إلا بما أدركته الحواس .

القاعدة الخامسة :

لما أبصرت العين التراب ماءً فى الصحراء ، عرف العقل أنه سراب ، وأنه ليس ماءً ولكنه تراب .

العقل إذن أصبح حكماً ، وحكمه أبعد مدى ، ولكن هل يحكم على كل شىء ؟

إن العقل لا يستطيع أن يدرك شيئاً حتى يحصره بين اثنين : الزمان والمكان .

وبالتالى فمسائل الروح والقدر وأسماء الله وصفاته لا حكم للعقل عليها .

إن العقل محدود ولا يحكم على غير المحدود ، هل تستطيع تصور خلود المؤمنين فى الجنة ؟ رغم أنك تؤمن به ولكنك لا تحيط به علماً .

إن العقل لا يستطيع أن يحكم إلا على عالم المادة وحده ، ولا دور له فى فهم عالم الغيب ، والملاحدة من شدة جهلهم عندما رأوا أن لا دور للعقل فى فهم عالم الغيب أنكروه جملة وتفصيلاً وقالوا : لا نؤمن إلا بعالم المادة وحده .

القاعدة السادسة :

إن الناس جميعاً المؤمن منهم والكافر ، والناشىء فى صوامع العبادة والمتربى فى مخادع الفسوق إذا ألمَّت بهم ملمة ضاقوا بها ذرعاً ، ولم يجدوا لها دفعاً ، لم يعوذوا منها بشىء من هذه الكائنات ، وإنما يعوذون بقوة وراء هذه الكائنات ، قوة لا يرونها ولكنهم يشعرون من أعمق أعماق قلوبهم وأرواحهم بوجودها وبعظمتها وجلالها .

يقع هذا للطالب أيام الامتحان ، وللمريض عند اشتداد الألم ، كلهم يعودون إلى ربهم رغم أن بعضهم قبل ذلك كان يعيش كالحيوان .

إن الإيمان بوجود إله شىء كامن فى كل نفس .. إنه فطرة أصيلة .

ولكن هذه الفطرة قد تغطيها الشهوات والرغبات والمطامع والمطالب المادية ، فإذا هزتها المخاوف والأخطار والشدائد ألقت عنها غطاءها فظهرت ، ولذلك سُمى غير المؤمن كافراً أى ساتراً .

قيل لأحد العابدين : إن فلاناً أقام ألف دليل على وجود الله ، فقال : دليل واحد يكفينى ؛ لو كنت ماشياً وحدك فى الصحراء وزلَّت قدمك فسقطت فى بئر لم تستطع الخروج منها ، فماذا تصنع ؟ قال السامع : أنادى ياالله .. فقال : ذاك هو الدليل .

إن الإنسان إذا جدَّ الجد وكانت ساعة الخطر ، رجع إلى الله وحده ، ونبذ أى معبود سواه .

القاعدة السابعة :

الإنسان يدرك بالحدس أن هذا العالم المادى ليس كل شىء ، وأن وراءه عالماً روحياً مجهولاً .. يرى الإنسان اللذات المادية محدودة إذا هى بلغت غايتها ووصلت إلى حدها ، لم تعد اللذة لذة ، ولكن صارت عادة فذهب طعمها وبطل سحرها ، وصارت كالنكتة المحفوظة والحديث المعاد .

يسهر المحب الليل كله يحلم بوصل الحبيب ، فإذا تزوج ومرَّ على الزواج سنتان اضمحلت تلك الأمانى ، وماتت تلك المتع التى كان يتخيلها .

يمرض المريض ويتألم ، فيتصور اللذة كلها فى ذهاب الألم والشفاء من المرض ، فإذا عاودته الصحة لم يعد يرى فيها شيئاً من تلك اللذات .

ويظل هذا العالم المجهول .. عالم الكمال والجمال والعدل حقيقة قائمة تحنّ إليها الأرواح ، وتحاول أن تطير إليها ، ولكن هذا الجسد الكثيف يحجبها عنها ويمسكها عن أن تنطلق وراءها ، وهذا هو الدليل النفسى على وجود العالم الآخر .

القاعدة الثامنة :

الاعتقاد بوجود الحياة الآخرة نتيجة لازمة للاعتقاد بوجود الله ، وبيان ذلك أن الله لا يقر الظلم ، ولا يدع الظالم بغير عقاب ، ولا يترك المظلوم بغير إنصاف .. وحيث أننا نرى ظالماً يموت ولم يُعاقب ، ومظلوماً يموت بغير أن يأخذ حقه ، فهذا يعنى أن الدنيا ليست نهاية المطاف ، وأنه لابد من حياة أخرى يكافأ فيها المحسن ويعاقب المسىء .

الإيمان بالله

الإيمان بالله يتضمن أربع قضايا ، هى : أن الله موجود بلا موجد ، وأنه رب العالمين ، وأنه مالك الكون المتصرف فيه ، وأنه الإله المعبود وحده لا يُعبد معه غيره .

- **وجود الله :**

وأكبر إثبات على وجود الله كما قلنا أن كل الناس حتى الملاحدة منهم يلوذون به عند الشدائد .

إن لم يكن الله موجوداً فمن خلق هذا الكون ، ومن خلقنى أنا وأنت والناس جميعاً ؟

قال تعالى **(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)** هل أنت وُجدت فى هذا الكون هكذا بدون إرادة مريد ، وقوة فعال لما يريد ؟ أم أنت من خلقت نفسك ؟

والسخفاء من الملحدين يقولون : الطبيعة ، وما هى هذه الطبيعة ؟ إنها على وزن فعيلة بمعنى مفعولة ، فإن كانت مطبوعة فمن طبعها ؟

قالوا : الطبيعة هى المصادفة .. قانون الاحتمالات هو من أوجدنا .

والسؤال : هل المصادفة وعشوائية الاحتمالات خلقت كل هذا الإتقان المحكم ؟

هذا الكون الشاسع الذى تُقاس فيه المسافات بملايين السنين الضوئية .. الصدفة هى التى خلقته ؟!

هذا الفضاء كله بالكواكب التى فيه وسط كرة هائلة هى السماء الدنيا ، كرة محيطة بهذا الفضاء وما فيه ، ومغلقة عليه وهو فى داخلها ، كرة محفوظة لها أبواب تُفتح وتُغلق جعلها الله سقفاً محفوظاً لهذا الفضاء ، وجعل هذه الكواكب فيها كالمصابيح التى تُزين السقف ، وبعدها فضاء .. الله أعلم بسعته ، ربما كان كهذا الفضاء أو أكبر منه ، تحيط به كرة أخرى أكبر وأضخم ، ثم فضاء ثالث ، ثم كرة ثالثة ، ثم فضاء رابع ، ثم كرة رابعة .. ثم فضاء سابع ، ثم كرة سابعة ، ثم تأتى أجسام غاية فى الكبر والعظم هى العرش والكرسى وما أخبر الله عنه ..

كل هذا وُجد صدفة ؟!

- **الله رب العالمين :**

الله وحده هو الذى أوجد هذه العوالم كلها ، عالم الحيوان وعالم النبات وعالم الأفلاك ، العوالم الظاهرة لنا ، والمغيبة عنا ، أوجدها من العدم ، ونظم حركتها ، وهو الذى يحفظها ويُحولها من حال إلى حال .

ولكن هل يكفى الإيمان بهذه القضية الإيمانية ليكون الإنسان مؤمناً ؟

من يؤمن أن الله هو الخالق وهو الرب .. هل يُعدّ بهذا الإيمان مؤمناً ؟

كفار قريش كانوا يقولون بهذا ، وإبليس قال كما ذكر الله عنه فى القرآن **(رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي)** ، **(رَبِّ فَأَنْظِرْنِي)**

فهو مقر بأن الله ربه .

- **الله مالك الكون :**

الله هو مالك الكون يتصرف فيه تصرف المالك الحر بملكه ؛ يحيى ويميت ، يُمرض ويشفى ، يمنح المال ويبتلى بالفقر ، يبعث السيول ويصيب بالجفاف ، يهب لمن يشاء إناثاً ، ويهب لمن يشاء الذكور ، ويجعل من يشاء عقيماً ، يكتب الموت على ناس وهم أطفال ، ويمد فى عمر ناس حتى يصيروا شيوخاً .

- **الإله المعبود :**

إذا اعترفت بأن الله موجود ، وأنه رب العالمين ، وأنه مالك الملك ، فلا تعبد معه غيره .

يقول الله عز وجل **(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ)** ولم يقل (رب الناس وملكهم وإلههم) كأن الله يقول : هذه ثلاث قضايا متماثلة متكاملة ، كل قضية مستقلة بنفسها مع ارتباطها بأختها .

فهو رب الناس أى خالقهم وحافظهم ، وهو ملك الناس أى مالكهم المتصرف فيهم ، وهو إله الناس أى المستحق وحده للعبادة ، ولا يجوز أن يكون له شريك فيها .

فينبغى على المؤمن أن يؤمن بكل هذه القضايا لا أن يؤمن بالأولى والثانية ، ويجحد الثالثة فلا يعبد الله أو يشرك غيره معه فى العبادة .

توحيد الألوهية :

الإيمان بأن الله رب العالمين ، وأنه مالك الكون عمل من أعمال القلب ، أما الإيمان بأنه الإله فلا يقتصر على الاعتقاد ، بل يتعداه إلى السلوك والعمل والقيام بالعبادة وإفراد الله بها .

والعبادة ليست فقط الذكر والصلاة والصيام وتلاوة القرآن ، ولكنها كل عمل نافع يعمله المؤمن ابتغاء ثواب الله .

فإذا أكلت لتقوى على الطاعة كان الأكل بهذا القصد عبادة ، والزواج عبادة ، وكسب المال وإنفاقه على الأهل عبادة ، وشغل المرأة بأعمال بيتها وخدمة زوجها ورعاية أولادها عبادة ، وهكذا كل عمل تقصد به رضا الله فهو عبادة .

حب الله وخشية الله :

حب الله والخشية منه من أسس التوحيد ، وهما روح العبادة ، وحب الله ليس معناه نظم قصائد الغزل بالله كما فعل ابن الفارض ، ولا تسميته بالعشق الإلهى كما نسبوا إلى رابعة العدوية ، وخوف الله ليس معناه الفزع المؤدى إلى الكره ..

ولكن حب الله يكون بطاعته وإيثار مرضاته على شهوات النفس ووساوس الشيطان ، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، وخوف الله باجتناب محرماته .

آيات الصفات :

وأشهر هذه الآيات **(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)** .. هذه الآيات وغيرها على المؤمن أن لا يطيل الغوص فى معناها ، والمسلمون الأولون وهم سلف هذه الأمة وخيرها لم يتكلموا فيها ، ولم يقولوا إنها حقيقة ، ولم يقولوا إنها مجاز ، ولم يخوضوا فى شرحها ، بل آمنوا بها كما جاءت من عند الله على مراد الله .

وإنما كثر الحديث فى هذه الآيات لما أوردت الشبه على عقائد الإسلام وانتشر علم الكلام .

يقول الشيخ على الطنطاوى : وهو موضوع نزاع (آيات الصفات) بين العلماء طويل ، والحق أن هذه الآيات نزلت من عند الله ، من أنكر شيئاً منها كفر ، ومن عطلها تماماً فجعلها لفظاً بلا معنى كفر ، ومن فهمها بالمعنى البشرى ، وطبقه على الله ، فجعل الخالق كالمخلوق كفر . والمسلك خطر ، والمفازة مهلكة ، والنجاة منها باجتناب الخوض فيها ، واتباع سنن السلف ، والوقوف عند حد النص ، وهذا ما أدين الله به ، وما أعتقده .

ما الفارق بين العادة والعبادة ؟

النية .

وتعريف النية هو أن تتصور العمل قبل أن تعمله ، وأن تعرف لماذا تعمله وأنه ابتغاء مرضات الله .

فمن أفاق متأخراً ، ومضى إلى عمله مستعجلاً ، وشُغل عن طعامه وشرابه ، فلم يدخل جوفه شيئاً إلى الغروب ، يكون قد قام بكل ما يُطلب من الصائم ، ولكن لم ينل ثواب الصائمين ، لأنه ما نوى الصيام ولا قصده .

ومن ناحية أخرى فإن الأعمال المباحة إذا قصد صاحبها بها رضا الله كانت له عبادة .

من كل ما سبق ننتهى إلى أن توحيد الألوهية هو أن نعتقد أن النفع والضرر كله من الله وحده ، فلا تطلب النفع إلا منه ، إما عن طريق السنن التى وضعها لهذا الكون المسماة بقوانين الطبيعة ، وإما منه رأساً بالدعاء ، تدعوه وحده ولا تدعو غيره ، ولا تدعوه مع غيره ، ولا تتخذ إليه وسيطاً (تنصرف له العبادة فى نهاية

المطاف) ، ولا تستعين إلا به بالأسباب التى جعلها طريقاً للنفع ، مع ملاحظة أنه هو النافع لا مجرد السبب ، وأن تخصه بالحب المطلق الدافع إلى الطاعة المطلقة ، والخشية الدافعة إلى اجتناب المحرمات ، وأن تخصه بالتعظيم المطلق ، وبكل ما يدل عليه من قول وعمل ، وأن تقصد رضاه وحده لا تقصد بعبادتك الدنيا وأهلها .

وقد يقول قائل : ما بال الكافر يعمل على ما ينفع الناس ، يوزع الصدقات ، ويبنى الملاجىء والمستشفيات ، ويفتح المدارس ثم لا يكون له أى ثواب فى الآخرة ؟

والرد أن الله لا يضيع عمل عامل من ذكر وأنثى ، ولا يحرم محسناً ثمرة إحسانه ، بل يعطيه ما يطلبه ، أليس الجزاء الأعظم أن تعطى المحسن ما يطلبه ؟

فإن كان المحسن مؤمناً ، مصدقاً بالآخرة ، وطلب ثوابها ، أعطاه الله ثواب الآخرة ، وإن كان هو نفسه لا يريد إلا الدنيا والشهرة والذكر الحسن ، وأن تكتب الجرائد عنه ، ويسجل التاريخ اسمه أعطاه ما يطلبه .

هو لا يريد الآخرة ، فلماذا تحزن أنت ، وتعترض إذا لم يُمنح ثوابها ؟

هل القرآن مخلوق ؟

يرى الشيخ الطنطاوى أنه لا ينبغى أن نُطيل الكلام فى مسائل (هل القرآن مخلوق ؟ وأمثالها من المسائل) لأن السلف وهم أفضل المسلمين وخيار هذه الأمة من الصحابة والتابعين الكبار ما عرفوا هذه المسائل ولا بحثوا فيها ، وكان دينهم أسلم وإيمانهم أصح .

والشيخ على الطنطاوى يدعو إلى نقل الموضوع من الجدل والكلام إلى سلوك فى الحياة يوصل إلى الله ، فلا نبحث هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق ؟

بدلاً من ذلك نعمل به ونأتمر بأمره ونقف عند نهيه .

إن الله لا يسألنا يوم القيامة عن شىء مما بنى عليه المتكلمون جدالهم ، وأقاموا عليه مختلف مذاهبهم ، ولو كان ذلك من شروط الإيمان لبحثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .

مظاهر الإيمان :

الإيمان لا ينفك عن العمل ، لأن العمل نتيجة له ، وثمرة من ثمراته .. والذى يقول (إن الإيمان بالقلب) ولا يؤدى الفرائض ولا يدع المحرمات كمن يدعى أنه خائف مذعور من شىء ثم لا ينعكس خوفه فراراً ولا هجوماً .

ولذلك قرن الله الإيمان بالعمل الصالح :

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ..)

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ)

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ..)

(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ)

والإيمان يزيد وينقص عندما يُقرن بالعمل .

ثمرات الإيمان :

- **الذكر :**

وإذا أردت أن تتحقق لك صفة الذاكر فتذكر بقلبك فى كل وقت وحين أن الله يراك ، فلا تعمل إلا ما يُرضيه ، فإن أديت واجباً فاذكر أنك تؤديه امتثالاً لأمره ، وإن تركت محرماً فاتباعاً لنهيه ، وإن عملت مباحاً فاقصد به وجهاً تستحق به الثواب ، وإن عرض لك طريقان فاختر منهما ما يُدنيك من الجنة ويباعدك عن النار ، وإن نسيت فأذنبت ذنباً ثم تذكرت فتب منه ، واطلب العفو من الله .

واذكر بلسانك ، فإن أفضل الذكر ذكر اللسان مع حضور القلب .

- **بين الخوف والرجاء :**

وأن يكون المؤمن بين الخوف من عقاب الله والرجاء لعفوه ..

فإن ملأ قلبه الخوف وحده ، يكون قد يئس من رحمة الله .. **(إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)**

وإن ملأ قلبه الرجاء وحده يكون قد أمن مكر الله .. **(فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)**

- **التوكل :**

هل التوكل على الله ترك الأسباب ؟

والإجابة : لا ، لابد من الأخذ بالأسباب واتباع قوانين الطبيعة التى وضعها الله فى الكون .

يقول تعالى **(فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ)** ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياعباد الله تداووا .

ولكن هل الدواء يشفى بذاته ؟ وهل السعى وحده هو الذى يُوصل للنجاح ؟

إنه لا الأسباب وحدها توجد المسبَّب حتماً ، ولا إهمالها يجوز عقلاً ، بل الذى يدعو إليه العقل ، ويأمر به الشرع هو أن يتخذ المرء الأسباب كلها ما دامت فى استطاعته ثم يسأل الله تحقيق النتائج .

قيد الناقة وتوكل على الله فى حفظها .

وأنت عندما تأخذ بالأسباب فإنك تأخذ بما هو متاح لك منها ، ولكنك لا تملك كل شىء ، ومن أجل ذلك تترك النتائج لله تعالى وتدعوه أن يوفقك .

قد يحرث الفلاح الأرض بأحدث الآلات ويلقى فبها بأحسن البذور ، ويضع لها أغلى السماد ، فيأتى البرد الشديد أو الحر الشديد أو الجفاف أو السيل الجارف فتذهب هذه الأسباب كلها هدراً .

- **الشكر :**

وأنت تشكر الله على نعمه الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى .

والشكر يكون باللسان بحمد الله والثناء عليه ، فتقول : الحمد لله ، وتشكر الله بعملك فتفيض من هذه النعم على من حُرم منها ، وشكر الغنى أن يعطى الفقير ، وشكر القوى أن يساعد الضعيف ، وشكر صاحب السلطان أن يُقيم الحق ويسير بالعدل .

وشكر القلب أن تكون راضياً عن الله قانعاً بما قسم لك ، لا تسخط ولا تستقل النعم ، ولا تحسد أحداً على ما أعطاه الله .

- **الصبر :**

قال تعالى **(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)** لأنهم مع الأيام ينسون المصائب ، ويجدون الثواب .

مصاعب ومصائب لابد منها ، فإما أن تداويها بالصبر فتنال الأجر ، وإما أن تثور وتسخط فتُزيد ثورتك من عذابك ، ولا تدفع عنك ما بك .

وهذا هو الصبر على المصائب .

وهناك الصبر على المعاصى ، تجد نفسك راغبة فيها ، فتصبر وتخاف الله ، وهناك الصبر على الطاعات ؛ على القيام لصلاة الفجر وترك لذة المنام ودفء الفراش ، على احتمال الجوع والعطش فى شهر الصيام ، على إخراج الزكاة والصدقة ومقاومة شح النفس ، على التمسك بالدين فى زمان صار المتدين فيه مُعرضاً لسخرية الناس .

- **الانقياد لحكم الشرع .. هل لابد من معرفة الحكمة لكى نطيع الله ؟**

المؤمن يُسلم لحكم ربه استسلاماً مطلقاً ، يطيع له كل أمر ، ولو لم يعرف الحكمة منه ، ووجه المنفعة فيه ، ويترك كل ما ينهى عنه ، ولو لم يدرك سر نهيه عنه .

وهذا الاستسلام له جانبان : جانب عملى هو الامتثال بالقول والعمل ، وجانب الرضا القلبى .

قال تعالى **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)**

هذا هو الجانب العملى .

(ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

وهذا هو الجانب النفسى والرضا القلبى .

وهناك من يسأل دائماً عن حكمة الشرع فى كل أمر ونهى كأنهم لا يطيعون إلا إذا عرفوا الحكمة ، وللشرع حكمة لا شك فيها ، ولكنها قد تبدو لنا بالنص أو بالاستنباط ، وقد تخفى علينا ، أفنعصى ربنا إذا لم تظهر حكمة شرعه لنا ؟!

نحن البشر رفع الله بعضنا فوق بعض درجات ، وجعل منا القائد ، وجعل منا الأتباع ، وعلى الأتباع السمع والطاعة ، ولا يشترط أن نعرف وجهة نظر القائد فى كل أمر حتى نقوم به ، فما بالك بالله رب العالمين ، وهو سبحانه يعلم ولا نعلم ، ويقدر ولا نقدر وبيده ناصية كل شىء .

إن من حق الله علينا أن نطيعه فى المنشط والمكره والموافق لنا والمخالف لرغبتنا .

- **شدة ولين :**

ومن مظاهر الإيمان ودلائله أن يكون الحب فى الله والبغض فى الله ، نحب المطيع التقى ولو لم يكن لنا منه نفع ، ونبغض الكافر الفاجر ولو لم ينلنا منه ضرر ، بل إننا نبغضه ونهجره ولو كان مفيداً لنا ، ولو كانت تربطنا به أوثق الروابط .

ذلك لأن أخوة الدين أقوى عند المؤمن من أخوة الدم ، وصلة العقيدة أوثق من صلة النسب ، ولقد بين الله لنوح أن ابنه الكافر ليس من أهله ، لأنه عمل غير صالح ، ونفى أن تكون بين المؤمنين وبين المعاندين الذين يحاربون الدين مودة وتعايش سلمى ، مهما كانت قوة الصلات بين الفريقين .

(لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ ...)

فالمؤمن يحب إذا أحب للدين ، ويبغض إذا أبغض للدين ، فإذا أحب تجلى فيه كرم النفس ورقة الطبع ، وبدا منه التسامح والبذل ، يذل لأخيه ولا يرى ذلك ذلاً ، ويؤثره على نفسه بالشيء ولو كانت به حاجة إليه .

وإذا أبغض ظهر منه الغضب لله ، والشدة فى الدفاع عن دينه ، والبأس فى قتال أعدائه ، فهو يجمع بين اللين والشدة والرقة والغلظة **(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)** ، **(أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ)**

- **التوبة والاستغفار :**

الإنسان يحب العاجلة ، وله شهوات ومطامع ، ويغضب ويبطش ، ونفسه الأمارة بالسوء تؤزه نحو الشر ، وشيطانه يوسوس له فيأتى المعاصى ويرتكب الذنوب ، فماذا يفعل ؟

فتح الله له باب التوبة ، فتُمحى سيئاته وتُبدل إلى حسنات .

قال تعالى **(إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)**

وباب التوبة مفتوح ، ولا يُغلق إلا ساعة الاحتضار ، حيث يواجه الإنسان الحقيقة ، ويرى عياناً ما جاء به الرسول خبراً ، فتوبته حينئذ تحصيل حاصل ومن ثم فهى غير مقبولة .

الإيمان باليوم الآخر

كان الإنسان يوماً منطوياً على نفسه ، مُكوماً فى بطن أمه ، يعيش بين أحشائها ، ولو كان يفكر يومئذ لظن أن هذه هى الحياة فهو يتمسك بها ، ويخرج منها مُرغماً باكياً ، ويحسب هذا الخروج موتاً ، وهو ولادة وانتقال إلى عالم أرحب .. وهكذا الانتقال من الدنيا بالموت إلى البرزخ انتقال إلى عالم أرحب وراحة من عناء كبير .. ولكن للمؤمن فقط .

الإنسان ينسى الموت ، ولكن المؤمن يذكره دائماً ، ويكون دائماً على استعداد له ، يستعد بالتوبة والاستغفار ورد الحقوق ، يحاسب نفسه دائماً ، ويستغفر مما وقع منه من شر ، يذكر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، يخشى

ما بعد الموت من العذاب ، ويرجو ما بعده من المكافأة .. يتزود دائماً بالأعمال الصالحة ويرجو من الله القبول .

وساعة الموت من أدلة الإيمان .. قال تعالى **(فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ . تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** ، أى هل تستطيعون بعقولكم وعلومكم وأموالكم رد الروح إلى الجسد بعدما خرجت منه ؟

ابتداء الساعة :

الذى يظهر من آيات الساعة فى القرآن الكريم أن ابتداءها يكون بزلزال هائل لا يشبه ما عرف الناس من الزلازل ، يقع والله أعلم والحياة البشرية لا تزال مستمرة على الأرض ، والناس لا يزالون أحياء فى الدنيا فيُصاب المجتمع البشرى بفزع عام ورعب شامل يبلغ من شدته أن الأم تذهل عن رضيعها وهو فلذة كبدها ، والحوامل يُسقطن من الرعب ما فى بطونهن ، والناس يغدون كأنهم سكارى .. يكادون يفقدون عقولهم **(وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)**

والسنن الكونية التى نسميها قوانين الطبيعة تطرأ عليها تبديلات وتعديلات ، فكأن استمرارها منوط باستمرار هذه الحياة الدنيا ، فإن انتهت مدتها انتهى أمد هذه القوانين .

وكأن العالم الذى تشاهده بأرضه وكواكبه على ما فيه من الإتقان العجيب بناء مؤقت أُقيم لغرض محدد ولمدة محددة .

ستنسف الجبال نسفاً وتصير تراباً ، وستتفجر مياه البحار ثم تتبخر ، والكواكب سيتبدل مسارها ، والقمر سيُجمع مع الشمس ، والسماء ستنشق وتنفطر ..

وسيُنفخ فى الصور نفختان .. النفخة الأولى هى نفخة الصعق ، فلا يبقى بعد ذلك من الأحياء أحد إلا مات **(إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)** وتمضى مدة الله أعلم بمداها ، ثم تكون نفخة البعث ، فتعود الحياة لكل ميت ، ويبعثون من قبورهم .

ويُبعث كل ميت على الحالة النفسية التى مات عليها يظن أنه لم يمر عليه إلا ساعة أو ساعات .. نسأل الله حسن الخاتمة .

ويرى المرء صديقه ولا يهتم به ، ويهرب من أخيه وأمه وأبيه ومن زوجته وبنيه ، ويُتركون أمداً الله أعلم بمدته يموج بعضهم فى بعض ، ثم يُجمعون فيُساقون إلى الحشر ، كل البشر من آدم إلى آخر واحد من ذريته .

ثم يأمر ربنا بجهنم فتبرز للناس من بعيد ، ويقول لهم **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ . وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ . وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ . هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)**

ثم يجمع الله الكافرين فى جهنم مع الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ، ويظنونهم آلهة من الجن والشياطين ، وما اخترعوا من أسماء ما لها من حقائق ؛ كالآلهة التى عبدها اليونان والرومان والفرس والمصريون والفينيقيون والعرب .. بعل واللات والعزى وزيوس وفينوس ، وكما زعموا : إله الحكمة ، وإله الجمال ، وإله الشمس .. فيقول الله لهم :

(نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ)

والشيطان نفسه سيعترف بكذبه **(إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ)**

الحساب :

ولابد من الوقوف للحساب ، فيقام ميزان العدل المطلق الذى لا يُضيع مثقال حبة من خردل ، وتُحصى على المرء أعماله كلها ، وتُقدر ظروفه كلها ، ويوضع كل ذلك فى الميزان .

محاكمة عادلة لا ينفع فيها الإنسان إلا عمله الذى قدمه ، وعفو ربه الذى يرجوه ، ورحمته التى يُؤملها ، والشفاعة التى يأذن بها الله .

وشفاعة الآخرة تكون عندما يريد ربنا برحمته العفو عن أحد ، ويريد بكرمه تشريف أحد ، يجعله سبباً ظاهراً لهذا العفو ، فيأذن له بالشفاعة .

الشهود والبينات :

وسائل الإثبات فى الآخرة : شهادات الأنبياء ، والملائكة الذين كانوا يُدونون الحسنات والسيئات ، والصحف التى دُونت فيها هذه الأعمال ، واعترافات المذنبين ، وشهادات الأعضاء .

قال تعالى **(وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ)**

وقال تعالى **(وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا)**

وقال تعالى **(ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)**

وقال تعالى **(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)**

وقال تعالى **(الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)**

الحساب ونتائجه :

الحساب قد يكون يسيراً ، وقد يكون شديداً حسب الأعمال ، ويخرج الناس بنتيجة الحساب وهم أصناف : السابقون المقربون ، واصحاب الميمنة ، وأصحاب المشئمة .

ويمر الناس جميعاً على صراط من فوق جهنم ، فينجو المتقون ، ويسقط الظالمون .

(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)

الجنة وجهنم :

كل أوصاف الجنة التى وردت فى القرآن جاءت على وجه التقريب إلى الأفهام ، لأن اللغات البشرية موضوعة فى الأصل للتعبير عن الأشياء الأرضية .

الإيمان بالقدر

قال تعالى **(وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)**

وقال تعالى **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)**

وقال تعالى **(وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا)**

وقال تعالى **(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ)**

وقال تعالى **(وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ)**

وقال تعالى **(وخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)**

كل هذه الآيات نفهم منها أن القدر هو السنن التى سنها الله لهذا الكون ، والقوانين الطبيعية التى سيَّره عليها .

وكل ما فى الكون قد خُلق بمقادير معينة ، ونسب محددة وذلك منذ الأزل .

والفرق بين القدر والقضاء كمثال (ولله المثل الأعلى) العمارات التى تُبنى حيث تُعلق عليها لوحة : التصميم للمهندس الفلانى ، والتنفيذ للمقاول العلانى ، فالمهندس يرسم ويُصمم .. هذا مثال القدر .. والمقاول يُنفذ .. وهذا مثال القضاء .

وكلاهما لله وحده ، وكما يمكن للمهندس أن يُبدل فى بعض تفصيلات التصميم ، فالله من رحمته جعل الدعاء والصدقة سبباً فى رفع بعض ما كان مُقدراً ، هو الذى قدر وهو الذى يرفع ، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون .

الإنسان مسير أم مخير ؟

مخير فى أمور ، ومجبر فى أخرى ..

فأنت مخير فى تحريك عضلات يدك ، ولكن لا تتحكم فى عضلات قلبك .

مخير فى أن تفعل شيئاً أو لا تفعله ، ومجبر فى ولادتك فى بلد ما لأسرة ما .

والإنسان حر مخير فى حدود القدرة البشرية ، ولكنه ليس إلهاً ليصنع ما يشاء .

وخير ما يُقال فى مسألة (حرية الإنسان واختياره) أن الله عدل لا يظلم الناس شيئاً .

فإذا كانت المحاكم البشرية تُقدر ظروف المتهم ودوافعه ، وبيئته واستعداده ، وترى تقدير ذلك من العدل ، فهل يُترك ذلك فى حكمة رب العالمين التى فيها العدالة المطلقة ؟ وهل يُعاقب المذنب الناشىء من والدين فاسقين ، وبيئة فاسدة ، كمن أذنب الذنب نفسه ، وهو ناشىء فى أفضل البيئات ومولود من خير الآباء .

قال تعالى عن القرآن **(يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)** فهل معنى ذلك أن الهدى والضلال أمر مقرر ؟ والإجابة فى تتمة الآية **(وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)** .

ثم أليس المفترض أنك عندما تسمع جملة **(يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا)** أن تقول : اللهم اجعلنى ممن هديتهم .

قال المشركون كما جاء فى القرآن **(لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا)** فرد الله عليهم بقوله **(قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا)**

والناس لا تحتج بالقدر إلا فى المعاصى ، ولكن لو وُلد وفى فمه ملعقة ذهب لقال **(إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي)** .

إننا ينبغى أن نعلم أن الكثير من البحوث العقيمة أثارتها الدراسة الناقصة للفلسفة اليونانية البدائية السطحية ، وأنتجت هذه البحوث الجدلية سؤال : هل الإنسان مسير أم مخير .

كيف لا يكون الإيمان بالقدر سبباً فى الكسل والتواكل ؟

عندما تعلم أن الله الذى قدر هو أيضاً قد أمرك أن تعمل وتبذل كل ما بوسعك ؛ ففى مسألة الرزق مثلاً .. الله قدر رزقك ، وهو أيضاً أمرك بالسعى ، فأنت بالتالى ينبغى أن تسعى بكل قوتك ، وتدعو الله أن يوفقك ، ثم ترضى بما جاءك من رزق لأنه مقدر .

وهنا يكون الإيمان بالقدر سبباً للراحة النفسية .

وعندما تعلم أن الأجل مكتوب تجاهد فى سبيل عالماً أن الموت له موعد لا يسبقه ولا يتأخر عنه **(قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا)**

الإيمان بالغيب

الحواس محدودة ولا تحيط علماً بعالم الغيب (عالم ما وراء المادة) ، وكل إدراكها فى عالم الشهادة (العالم المحسوس) .

ومن خلال الوحى الإلهى استطعنا الإلمام بشىء من المعرفة بعالم الغيب ، ولا طريق لنا غير الوحى ، ولولاه لأصبحنا كالأنعام والمواشى محصورين فى العالم المادى .

نعم .. إنه لولا الوحى ولولا الإيمان بالغيب لاقتصر البشر على عالم المادة ، ولجهلوا ما وراءه ، ولكانوا كالأنعام والمواشى يعيشون لدنياهم وحدها ، لا يعرفون إلا الطعام والنكاح واللذائذ الحسية ، لا يتصلون بربهم ولا يعملون لآخرتهم ، ولولاه لفقدوا السمو الروحى والرفعة الإنسانية .

ومهما أوردوا من نظريات فى علم الأخلاق ، وفى الأساس الذى تُبنى عليه ، فإن الأخلاق إذا لم تُبن على أساس من العقيدة ، كان بناؤها على كثيب من الرمل لأن الإنسان مفطور على حب نفسه وجلب النفع لها ، ودرء الأذى عنها ، فلا يعمل عملاً لا يكون له فيه لذة أو كسب .

ولو أن رجلاً لا يملك إلا ديناراً يدخره لعشائه ، ورأى صندوقاً لمساعدة الأيتام ، هل يضع الدينار فى الصندوق إذا كان لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويبيت طاوياً ولا يخبر بذلك أحداً يراه ؟

والغيب الذى يكفر منكره ويخرج بإنكاره من ملة الإسلام هو ما جاء فى القرآن ، أما الغيب الذى ورد فى السنة الصحيحة فلا يخرج منكره من الملة بل يُفسق .

كيف والقرآن والسنة الصحيحة سواء فى الاحتجاج ؟ فالقرآن وحى من الله بلفظه ومعناه ، والحديث وحى من الله بالمعنى ، واللفظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

الفرق نشأ من الرواية والنقل ، فالقرآن نُقل متواتراً ، أما الحديث فنقل جُله آحاد عن آحاد .

ونحن لا نحكم على مسلم بالردة ما دام فى الأمر احتمال ألا يكون كفراً .

والغيب الذى يجب الإيمان به : كل ما أخبر به القرآن ، وعلى رأسه الملائكة والجن والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر .

الإيمان بالملائكة والجن

الملائكة خُلقوا قبل البشر ، وخُلقوا للطاعة الخالصة **(وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)** ، ويظهرون بصورة بنى آدم كضيوف إبراهيم من الملائكة الذين قدم لهم عجلاً سميناً ، ومقرهم السماء ، وينزلون منها إلى الأرض **(وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ)** ، وهم درجات وأصناف فى أصل الخلقة وفى مقام العبودية **(رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)** ، **(وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)** ، ومنهم من ينزل بالوحى وهو جبريل ، ومنهم ملك الموت الموكل بقبض الأرواح ، ومنهم حملة العرش ، ومنهم الذى ينفخ فى الصور ، ومنهم خزنة جهنم ، وخزنة الجنة ، ومنهم من يُسجل على الإنسان أعماله **(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ)** ، ومنهم الذى يُثبت المؤمنين فى المعارك ، ويدعون لهم ويصلون عليهم ويستغفرون لهم **(هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ)** ، ويشهدون صلاة الفجر مع المؤمنين **(إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)** ، ويبشرون المؤمنين عند الموت ويؤنبون العاصين ، وهم لا يتناكحون ولا يتناسلون ، ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة .

ثمرة الإيمان بالملائكة :

التشبه بهم فى لزوم الطاعة ، واجتناب المعاصى ، وازدياد الشعور بعظمة الله ، واستشعار رحمته ، إذ وكل الملائكة بالدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم ، وعندما تتذكر أنهم يُسجلون الأعمال والطاعات تتشجع لعمل الطاعة ، وتبتعد عن المعصية ، ومن ثمرة الإيمان بهم أيضاً : الإقدام والشجاعة فى الجهاد لأنهم يؤيدون المجاهدين .

الجن :

أخبر القرآن أن الجن خُلقوا من النار ، ولا يمنع أن يكون الله قد حولهم فيما بعد إلى طبيعة أخرى ، فالإنسان خُلق من الطين ، ولكنه لم يبق طيناً بل أنشأه الله خلقاً آخر فجعله مركباً من عظام ودم وأعصاب على سنة الله فى الكون إذ يُحول المخلوقات من حال إلى حال ، فيجعل من البذرة اليابسة شجرة خضراء الألوان ملونة الأزهار .

وهم خُلقوا قبل الإنسان **(وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ)** ، وهم يروننا ولا نراهم **(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ)** ، ولا عجب فنحن نرى المتحدث فى التليفزيون وهو لا يرانا .

وهم مكلفون مثلنا ويُحاسبون على أعمالهم **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** ، وقد بلغتهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كما بلغتهم من قبلها رسالة موسى عليه السلام .

والشياطين هم كفار الجن .

وبرنامج الشيطان ينحصر كله فى الشر والفحش ، وأول مادة فى هذا البرنامج : التكشف والتعرى ولبس القصير من الثياب .

(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا)

فكان إذن نزع الثياب وإبداء العورات أول مواد قانون الشيطان .

الإيمان بالرسل

الرسل جميعاً بشر يولدون كما يولد البشر ، ويموتون كما يموتون ، ويمرضون مثلهم ويصحون ، لا يختلفون عنهم فى تكوين أجسادهم ، ولا فى تصوير أعضاءهم ، ولا فى جريان دماءهم وحركات قلوبهم ، يأكلون ويشربون ويمشون فى الأسواق ويتزوجون ويتناسلون .

وليس فيهم شىء من الألوهية ، ولا يملكون لأنفسهم – فضلاً عن غيرهم – نفعاً ولا ضراً إلا بإذن الله .

الفرق الوحيد بين الرسل وغيرهم من البشر : الوحى **(قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)** أى بالوحى بالشريعة والأمر بتبليغها .

والرسول معصوم فى تبليغ الوحى ، ويستحيل أن تقع منه معصية بعد رسالته ، أو يأتى ما يجرح العدالة أو يُخلّ بالمروءة أو ينافى الكمال ، لأن الله جعله قدوة **(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)** ، وقال تعالى **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)** ، وقال تعالى **(فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)** ، وذلك يقتضى العصمة من ارتكاب المعاصى وإتيان النقائص .

والرسل جميعاً بُعثوا بتوحيد الله ، والتصديق باليوم الآخر ، واتباع ما شرع الله ، فأصول الإسلام هى نفسها أصول الديانات السابقة .

(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)

وقد أيد الله الرسل بمعجزات ، والمعجزة الحقيقية الكبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم : القرآن الكريم ، وشخصيته العظيمة .

وما المعجزة ؟ أليس الأمر الذى يعجز الناس عن مثله ؟!

إن كل موقف من سيرة الرسول ، وكل جانب من شخصيته معجزة من أكبر المعجزات .

الإيمان بالكتب

نحن نؤمن بالقرآن وبالكتب المنزلة التى أخبرنا بها القرآن ، وهذه الكتب هى : صحف إبراهيم ، وصحف موسى ، وزبور داود ، وإنجيل عيسى .

والقرآن هو الحاكم عليها ، والميزان الذى يُعرف به صحيحها من الذى حُرف منها .

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)

هل القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم ؟

لا يمكن أن يكون القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم .

تخيل رجلاً كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يدخل فى عمره مدرسة ، بل لم يكن فى بلده مدرسة ، بل لم يكن فى بلدة كبيرة من بلدان الحضارة ، وهو لم يخرج منها إلا إلى قرية مثلها أو أكبر قليلاً منها هى (بُصرى) الشام ، ولم يقم فيها إلا أياماً معدودات .

هل يمكن لمثل هذا الرجل أن يأتى بمثل القرآن ؟ كتاب هو فى الأسلوب الأدبى فى أبهى صور الجمال ، وهو فى مجال التشريع قانون فى ذروة الكمال ، وهو فى الإلهيات والإخبار بالمغيبات يأتى بما لا يعرفه أحد من البشر ، ولا يمكن أن يدركه بنفسه العقل البشرى ، وهو فى الطبيعة يُشير إلى قوانين وظواهر لم يكن يعرفها أحد فى عصره ، ولا فى العصر الذى تلا عصره ، ولا فى العصور العشرة التى جاءت بعد ذلك ، فيه إشارات إلى قوانين لم تُكتشف إلا بعده بألف وثلاثمائة سنة ، وقوانين لم تُكشف للآن .

كتاب أمره الله أن يتحدى به الناس جميعاً .. وهيهات أن يأتوا بمثله .

(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)

بهذا نكون قد انتهينا من استعراض هذا الكتاب الرائع (تعريف عام بدين الإسلام) ، والذى نتمنى فى نهايته أن نكون قد أجبنا عن الكثير من الأسئلة الوجودية ، نسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

مع تحيات /

تعانشب كتاب (وهى اختصارة لـ تعال نشرب كتاب) من تأسيس محمد عطيتو عاشق القراءة ومؤسس موقع تعانشب كتاب لتلخيص الكتب ..

للاستفسار عما ورد فى هذا التلخيص : يرجى التواصل (واتساب) على هذا الرقم :

01118615720

رابط صفحتنا على الفيسبوك :

https://www.facebook.com/t3anshabketab/

رابط موقع تعانشب كتاب :

http://t3anshab.com/

للتواصل معنا :

atito@t3anshab.com

مع تعانشب كتاب .. الكتب بقى ليها طعم تانى !!